المؤتمر الدولي الثاني: نحو رؤية مستقبلية تنموية للاصلاح والتطوير المستدام

المنظم من طرف كلية العلوم الإدارية والمالية جامعة جيهان – السليمانية

بالتعاون مع مؤسسة الذكوات للثقافة والفكر والفنون

المنعقد افتراضيا يومي: 22 -2021/8/23

عنوان المداخلة:

قيم التربية الإسلامية في المناهج الدراسية

وأثرها في التنمية الاجتماعية والتفاعل الإيجابي لروح العصر

د. مسعي محمد السعيد

جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي-الجزائر

البريد الإلكتروني: mesai-mohammed-said@univ-eloued.dz

محور الدراسة : المحور التربوي والتعليمي، التكنولوجيا وجودة التعليم العالي

الملخص باللغة العربية

لا جرم أن التربية الإسلامية في منظومة المناهج الدراسية هي المحور الأساسي والعمود الفقري التي تدور عليه جميع أفلاك النفس البشرية، فبها تسمو الذات أسمى المراتب وترتقي أعلى الدرجات، وفي سبيل تحقيق هذه الخاصية والتي من شأنها تحفظ لأفراد الأمم والشعوب مكانتها بين طيات الحضارات والتيارات الثقافية والفكرية منها، وفي منحى بعض آيات التربية والسلوك والقيم الإسلامية جاءت حياته صلى الله عليه وسلم نبراسا يُستضاء به في دروب الحياة، وتفسيرا عمليا لمعطيات قيم التربية ومعالم أساليبها ليكون بذلك خير درس يلقيه خير معلم لأصحابه لأمته جمعاء، وبذلك أصبحت حياتهم نموذج يقتدى به من بعدهم في شتى مناح الحياة، وعليه جاءت هذه المداخلة تبيانا لجزئية من قيم التربية الإسلامية في المناهج الدراسية وبيان أثرها وانعكاساتها في التنمية الاجتماعية والتفاعل الإيجابي لروح العصر.

Summary

Undoubtedly, Islamic education in the curriculum system is the central axis and backbone around which all facets of human souls revolve. Through it, individuals attain the highest ranks and ascend to the highest levels. In pursuit of this characteristic, which preserves the status of nations and peoples among the folds of civilizations and cultural and intellectual currents, some verses of Islamic education, behavior, and values came to illuminate his life, peace be upon him, as a beacon to be illuminated in the paths of life. This serves as a practical interpretation of the values of education and the features of its methods, thus becoming the best lesson taught by the best teacher to his followers and to his entire nation. Consequently, their lives became a model to be emulated by those who came after them in various aspects of life. Hence, this intervention came to explain a part of the values of Islamic education in the curriculum and to clarify its impact and reflections on social development and the positive interaction of the spirit of the age.

قيم التربية الإسلامية في المناهج الدراسية وأثرها في التنمية الاجتماعية والتفاعل الإيجابي لروح العصر

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد صادق الوعد الأمين وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

لا جرم أن التربية الإسلامية في منظومة المناهج الدراسية هي المحور الأساسي والعمود الفقري التي تدور عليه جميع أفلاك النفس البشرية، فبها تسمو الذات أسمى المراتب وترتقي أعلى الدرجات، وفي سبيل تحقيق هذه الخاصية والتي من شأنها تحفظ لأفراد الأمم والشعوب مكانتها بين طيات الحضارات والتيارات الثقافية والفكرية منها، وفي شأن ذلك يقول العلي القدير في محكم التنزيل: (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)[1]، وفي منحى هذه الآية جاءت حياته صلى الله عليه وسلم نبراسا يُستضاء به في دروب الحياة، وتفسيرا عمليا لمعطيات قيم التربية ومعالم أساليبها ليكون بذلك خير درس يلقيه خير معلم لأصحابه لأمته جمعاء، وبذلك أصبحت حياتهم نموذج يقتدى به من بعدهم في شتى مناح الحياة، قال تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ)[2].

ولقد شكلت التربية الإسلامية في ضوء المناهج الدراسية لاسيما في الأطوار الأولى من التعليم مشربا روحيا ترتقي به ذات الطالب وتعمل على تهذيب نفسه وتعديل سلوكه، ولتكون بذلك خير محصن لعقله من الأفكار الهادمة والخواطر السلبية لمنظومة التعليم الإسلامي، وخير حافظ أمين من السموم التي يزرعها أعلام حركة الدول العلمانية في زوايا التعليم ونشرها عبر كافة أقطار الكرة الأرضية بحجة الالتحاق بالركب الحضاري عن طريق ظاهرة العولمة الثقافية، وفي هذا السياق شكلت التربية أيضا فضاء أخلاقي تتجسد فيه معالم الحياة الطيبة والكفيلة بإسعاد المرء، ويمكن للطالب فيه أو التلميذ أن يستمد جل معارفه

1- سورة الجمعة، الآية 02.

2- سورة الجمعة، الآية 06.

وثقافته من قيم التربية القرآنية النبيلة المستوصى بها في نصوص الوحي، والتي دونتها أقلام السنة بالشرح والتمثيل وأخرجتها في خير حلة من العرض والتقديم، وذلك في سيرة خير الأنام ﷺ وأصحابه الكرام البررة ليكون مثالا يُحتذي به في معتركات الحياة الثقافية واصطام الحضارات.

وفي سبيل تحقيق قيم التربية الإسلامية في الأوساط الاجتماعية أرسى صلى الله عليه وآله وسلم حينما بعثه الله تبارك نبيا ورسولا قواعد متينة ومستمد من فيض الوحي الإلهي لتكون مرجعا يستند عليه في التكوين العلمي والثقافي، وليكون أيضا خير مخرج من هبوب الرياح وعواصف التغيير والمحن الثقافية العابرة التي (لا تبغي وتذر) فجعل منها حارسا ودفاعا عن الأشياء التي يضر بالإسلام والمسلمين، ولا تتحقق هذه الغاية إلا بالمحافظة على دعائم مرتب الدين الثلاثة (الإسلام والإيمان والإحسان)، وتوظيف كافة معطيات هذه المراتب في شتى معاملات الحياة بين الأفراد وشرائح المجتمعات والأمم لتكون بذلك خير ترجمة عملية لخير نص أنزله الله تعالى.

وعندما أراد أناس فصل الدين عن السياسة أرادوا من ذلك عزل الإسلام وأحكامه عن حركة الحياة، وجعل تطبيق شرائعه في زوايا حادة من أركان الحياة، فأرادوا بذلك أضعاف قداسة الإسلام في نفوس المسلمين، وأن أي اختلال مشهود في الحياة يُفسر بتعطيل أحد أحكامه التشريعية، لذا كان من شأن التربية تحصين المسلم بثقافته الإسلامية من هذه الفتن التي تريد أن تجعل سبيلا إلى شق الصف العلمي في البلاد الإسلامية، وبلورة منظومتها بصبغة ما أنزل الله بها من سلطان، وفي مثل هذه المحطات يكمن دور التربية الإسلامية في التصدي لكل ما هو مخالف لتعاليم شعائر الإسلام في المناهج الدراسية، وما دعت إليه رسائله عن طريق الدعوة ونشر فضائله.

وفي هذا المضمار أرادوا نخبة كبيرة من زعماء الدول العلمانية الانحطاط بالمناهج الدراسة ذات الطابع الإسلامي بدءا بالقضاء على كل مقومات عناصر المناهج الإسلامية وعلى رأسها طمس قواعد وأسس التربية الإسلامية؛ ليشكلوا في ذهنية الطالب الجامعي أو التلميذ المدرسي فراغ روحي من الثقافة الإسلامية، واستغلال هذا الأخير بتنمية الثقافة الغربية في

الأوساط الإسلامية، وذوبان الثقافة العربية وإفراغ جوهرها وعولمتها وفق الصبغة الغربية، وتزييف حقائق وصورة الإسلام والمسلمين خارج البلاد العربية ليستيقن الذين كفروا بأن ما كانت عليه الطوائف العلمانية وما دعت إليه في ثوب الحضارة والثقافة المعاصرة هو الحق، وأن ما دون ذلك هو فرع مستمد من أصله، وكل هذه أباطيل وشبهات يزرعونها في ذهنية الطلاب ويريدون بذلك التشكيك في العقيدة الإسلامية والابتعاد عنها فتعالى الإسلام عن ذلك علوا كبيرا.

ومن أجل هذا حذرنا الله تعالى في القرآن الكريم من مخاطر وفتنة الثقافة الغربية عبر التاريخ بدءا من بزوق شمسها إلى تاريخ فناءها لقوله تعالى: (إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ)[3]، ومن تسولت له نفسه بالهرولة وراء هذا الانبهار الثقافي فما يكون له إلا أن يستعد لجزائه المذكور قب الآية السابقة في قوله تعالى: (لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ ۚ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)[4].

كما كان لقيم التربية الإسلامية في ضوء المناهج الدراسية والواقع الاجتماعي أثر بالغ ومشهود في ديناميكية الحياة وتحريك عجلة التنمية الذاتية فيها والتفاعل الإيجابي لروح العصر، وهذا بكون أن الإسلام لم يقتصر وجوده على زمن ومكان على دون آخر، وإنما كان صالحا لكافة الأزمنة، فنجد أن من خصائص الإسلام أنه يتميز بالثبات والمرونة، فثباته كان على صعيد الأحكام التشريعية، ومرونته كانت على مستوى دائرة الوسائل والأساليب والتماشي مع مقتضيات ومتطلبات العصر، فإن الإسلام دائما يدعو إلى الاستفادة من كل ما هو حديث ويخدم الإنسانية ويتوافق مع ضوابط الشرع الحنيف.

وفي الأخير سيداتي سادتي الدكاترة سعادة اللجنة الموقرة، لجنة المؤتمر الدولي الثاني الموسوم بـ: **"نحو رؤية مستقبلية تنموية للإصلاح والتطوير المستدام"** إلا أن اتقدم إلى حضرتكم المشرفة بجزيل الشكر والتقدير والاحترام لخدمتكم للعلم وأهله أن يجعلكم خير

3- سورة الممتحنة، الآية 02

4- سورة الممتحنة، الآية 03

خلف في أعمال البر والإحسان لخير سلف عرفته البشرية قاطبة، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.